مرام المصري



شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

خط وتصميم الغلاف: عباس مكي

أنظرُ إليكَ...

مرام المصري

أنظرُ إليكَ...

شعـــر

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر



شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

شارع جان دارك - بناية الوهاد

ص.ب.: ٨٣٧٥ - بيروت - لبنان

تلفون: ٣٥٠٧٢١/٢ (٠١)

تلفون + فاكس: ٣٤٢٠٠٥ - ٣٥٣٠٠٠ (١ ٩٦١)

e-mail: allprint@cyberia.net.lb

الطبعة الأولى ٢٠٠٠

الاخـراج الفنـي: زاهية عاصي

إلى:

خالدية نحلوس

جاكلين كومبوراكيس

منى المصري

ميادة عكو

هالة العبدالله

ليلى مريود

فريديريك برساند

ريما شهيل

زبيدة إدريسي

منى جرادة

هالة سعد

1

لنا وجوهٌ
نحملُها على أكتافِنا
على بطاقاتِ هوياتِنا
في صُوَرِنا التذكارية

لنا وجوهٌ
نمزِّقُها نحفظُها
نخبِّئُها نكشفُها
نألفُها نُنْكِرُها
نحبُّها
ونكرهُها

لنا وجوهٌ
نعرِفُها..
نقولُ: نعرفُها ؟

2

«هنالكَ
دائماً من يشبُهنا
في مكانٍ ما»

قالتِ العاهرةُ الصغيرةُ
وهيَ تبتسمُ بثقةٍ
ناظرةً إلى النافذةِ
وكأنّها ترَى
حُلْمَها
شجرةً موفورةَ
الثمارْ..

3

الرمَّانةُ
المحتَفِظةُ بأسرارِ
لآلئِها
لا تزالُ تنتَظِرُ
أن تخلعَ
قِشرتَها اللامعة..

العطشُ موعودٌ
بسائلٍ
طيِّبْ..

4

أستطيعُ أن أميِّزَها
مِنْ بينِ كلِّ
القبلاتِ
تلكَ التي تطبُعُها الرغْبَة.

أستطيعُ أنْ أعرِفَها
مِنْ كلِّ
الرغباتِ
تلكَ
التي يؤجِّجُها
الحُبّ..

5

أيُّ

جُرمٍ جميلٍ

اقترفتُ؟

تمتّعتُ

بجسَدٍ

أهداني

نهراً مُسكراً

وانتفاضةَ حياةْ..

6

ماذا بوسِعها أنْ تفعلَ
أمامَ موجةٍ عارمةٍ كهذِهِ
في حرٍّ كهذا؟

زَبَدُ البحرِ
لامسَ بطنَ قَدَمِها
فانتابَها
شعورٌ من القشعريرةِ
أنساها
الصلاةْ..

7

ماذا أسمعُ؟
تفتُّحَ وردةٍ
وصهيلَ جَوَادْ..

ماذا أرى؟
سُحْباً
تتوهَّجُ في حُضْني
ومَطراً
يَهْطُلْ..

8

قالت: نَعَمْ
التهمْتُهُ..
كنتُ جائعةً
كَرَجُلٍ..

وكَرَجُلٍ
طَرَحَتْهُ رغْبَتي
مُزْدَهِرةً بذكورَتِها..

9

أَعْدُو أركضُ أتمهَّلُ أصعَدُ أهبِطُ
أدنو أبتعدُ أصرخُ
أئِنُّ ألْهَثُ أصْمُتُ أَضِيعُ أتواجدُ أعصِفُ أُمطِرُ
أبكي أضْحَكُ..

امرأةٌ في عُرْسِ شهوَتِها
تضجُّ بملائكةِ رَجُل..

10

كفقيرٍ يأكُلُ
حتّى التُخمةِ
خوفاً من يومٍ
لا طعامَ فيهِ

أنظرُ إليكَ
في حُضْني..

11

أفتِّشُ عَنْ قِطَعِ
ثيابي
لتَلْبَسَني.

أُلملِمُ بصمْتٍ
دموعَ
اللَّذة..

أتخلَّصُ من براهينَ مرُوري
تاركةً إياكَ
غائباً عن الوعيِ لرحيلي
قتيلًا طريًّا
كأنَّكَ نائِمْ..

12

علَّني

أنسى يوماً

احتفاءَ

البِئرِ

بمائه..

13

نَسْمةَ هواءٍ

أَنسلُّ بينَ

شَفَتَيْ بابِكَ

مثلَ نَفَسٍ أخيرٍ

ولا تَتشبَّثُ بي..

14

لا تكُنْ فاتراً
فأتقيَّؤُكَ..

إشتَعِلْ
مِثْلَ
جَمرةٍ
مِثْلَ
احتكاكِ غُصْنَينِ
تَوهَّجْ..

هكذا أُحبُّ
الحياةَ
في مَضْجَعي..

15

ستَسْكُنُكَ

رائِحتي..

وعندما ستَتعرَّى

ستعْبَقُ

مُتَّهِمةً إيَّاكَ

بخيانتي..

16

كلُّ ما أملِكُ
أفرُشُهُ
كَعُشبٍ..

أصابِعُكَ تُحرِّرُني
طليقةً أُصبِحُ
كريحْ..

17

الرَّغَباتُ
عواصفُ
تَرتَطِمُ بحاجزٍ
(ممنوع المرور)

طريقُكَ
لا يَمُرُّ في شارعي..

18

انسلَّتْ
بينَ الأغطيةِ
قَطَعَتْ أنفاسَها
مُختَبِئةً في أبعدِ زوايا السَّريرْ..

حَلَقَةُ قُرْطي
وحْدَها
التي كادتْ
تَنْجُو..

19

قالتْ سينامُ العنكبوتُ
بينَ خيطانِهِ
مصائرُ الفراشاتِ الضالَّة..

سيتغذَّى
بِجَهْلِها..

20

أعرِفُ أنَّهُ
لم يكُنْ عَلَيَّ
أَنْ أدعَهُ
يكتشِفُ عن نَهْديَّ
كنتُ أُريدُ
فَقَطْ
أَنْ أريَهُ
أنَّني امرأَة..

أعرفُ أنَّهُ
لم يكُنْ عَلَيَّ
أنْ أتركَهُ يتعرَّى

كانَ
يُريدُ
أن يريَني أَنَّهُ
رجُلٌ
فَقَطْ..

21

بكثيرٍ مِنَ الحنانِ
إكشِفْ أغطيَتَها
برفْقٍ
ضَعْ أصابِعَكَ
على جَسَدِها.

امرأةٌ سهلةٌ؟
ربَّما
امرأةٌ مهجورةٌ؟!
حتماً..

22

... وكَشَفَ لي
عُرْيَهُ
جوعَ جَسَدِهِ
وجوعَ روحِهِ
وما تركَ العُمْرُ
مِنْ بُثورٍ
وجُروحٍ
مِنْ جَمَالٍ وقُبح..

غَطَّيتُهُ
بلِحافِ الرَغْبَة..

23

قالتْ: لنتصنَّع الحُبَّ

في شِبهِ سريرٍ

يَضمُّ

شِبهَ رَجُلٍ

شِبهَ امرأةٍ

بعواطفَ

شِبهِ حقيقيةٍ

فارشِينَ حَولَنا

ورودًا شِبهَ ميّتةٍ

لكيْ لا تموتْ..

24

جِلدُكَ
يجِفُّ
ينضُبُ
ينشَفُ
يقحَلُ
يَتَشَقَّقُ..
جِلدُكَ
يُؤلِمُكَ..

عَرَقي لم يَهطُلْ عليه..

25

تسقُطُ بعضٌ
من الشعْراتِ
على الوسادةِ

تسحَبُها
تتشبَّثُ بأيدِيها وأسنانِها
تنفُضُها
تقعُ على أرضِكَ
مُغمًى عليها..

26

لستُ أنا مَنْ أرى
أمامي بدونِكَ
كأنَّ عينيكَ
تَهِبُني عَيْنَيّ..

أنا لستُ أنا
مَعَ رَجُلٍ آخَرَ
كأنَّ جسدَكَ
مَنْ يَهِبُني
جَسَدي..

27

أقيسُ مدى استطاعتي
خيانتَكَ
بأنْ أتخيَّلَكَ
في حُضْنِ امرأةٍ أُخرى..

فأتوبُ
وأستغفرُكْ..

28

أرجوكَ
أن تأتيَ..

لقدْ طلبتُ فنجانَ القهوةِ
وخوفاً أنْ
أتأخَّرَ
نسيتُ
مِحفظةَ نقودي..

29

يسيلُ عليها لعابُ الآلهةِ
وَهْيَ
تَنْتَظِرْ..

30

لا بُدَّ
أَنَّكَ نسيتَ
أوراقَكَ
فَعُدتَ على أعقابِكَ..

أو أنَّ
صديقاً اتَّصلَ
ثمَّ راحَ يُثرثرُ
وأنتَ تهمُّ بالخروجْ..

أو لا بُدَّ
أَنَّكَ تنتظِرُني
في مقهىً آخَرْ..

31

وَقْعُ خطواتِ المطرِ
لم يَمْحُ
وَقْعَ خطواتِكَ
على
عَتَبةِ إنصاتي..

32

حَسِبتُها

خطواتِكَ

دقّاتِ

قلبيَ

المتلاحِقَة..

33

قالتْ: رُبَّما
ما زالَ الحُبُّ
يَنْتَظِرْ..

مِظلَّةٌ تَحْتَ كُرسيٍّ
كتابٌ على مِقعدٍ
امرأةٌ تَحْسَبُ أَنَّهُ
سيأتي..

34

كالمحارمِ الورقيَّةِ
تلتَقِطُها
تكوِّرُها

كمُتَمَرِّسٍ
غير آبهٍ لآلامِها
تَقذِفُ بها
لحتْفِها
حيثُ تفتَحُ
فمَها
سلَّةُ المهْمَلاتْ..

تَرميني خارجَ سريرِكْ..

35

لا...

ليسَ بابُكَ

الذي أَطرُقُ

والذي

أَسمعُ

خَلْفَهُ

أنفاسًا

والذي

رَغْمَ انكسارِ مِصرَاعَيْهِ

لا يَفْتَحْ..

36

يَعرِفُ
رائحةَ إِبْطي
مسامَّ جِلدي
طَعْمَ لُعابي..

رَجُلٌ مَنحَني ماءَهُ
ومنحْتُهُ مائي..

رَجُلٌ خانَ
ذاكرتَهْ..

37

ستهجُرُني؟

إذنْ

مَنْ سيرى

فُستانَ عُرِيِيْ

الذي أبدو فيهِ

حَقًّا

جميلة؟

38

قالت: وحيدًا
ستَلِجُ
كهوفَ النفْسِ

حزيناً
ستتْنسَلُّ مِنِّي..

39

سيقتَفي أَثَرَكَ
خَيَالي
إن ذهبتَ
خطوةً خطوةً
أمامَكَ
خطوةً خطوةً
خلفَكْ..

كالذَّنْبِ
أشدُّني إليكَ
ولا أريدُ الخَلاصْ..

40

أمامَ صَدرِكَ

أربُضُ

أُلملِمُ

زفيرَكَ

أخبِّئُهُ ليومِ اختناقي..

41

قالت: لستُ
سوى آثارِ
قَدَمَيْكَ
على إسفلتٍ طَريٍّ
وبعضٍ من غُبارِ
ثيابِكَ
الهائمِ على وَجْهي..

42

لا بردٌ
لا مَطَرٌ يذكِّرُني بكَ
ولا شمسْ..

الحزنُ
وعُرْيُ المرايا..

43

رَجُلٌ لَهُ فَمٌ
ولا يتكلَّمُ
شَفَتانِ
ولا يُقَبِّلْ..

رَجُلٌ لَهُ أَنْفٌ
ولا يَشُمُّ
له أذنانِ ولا يَسْمَعْ..
رَجُلٌ له
عينانِ حزينتانِ
وذراعانِ طويلتانِ
لا تعرفانِ العِناقْ..

رَجُلُ القَشِّ
خَدَعَ
عصافيري..

44

سيُثقِلُ ضِلعَهُ
هبوبُ أنفاسِها..

سيضيقُ سريرُهُ
الحائطُ أمامَهُ
وهْيَ خلفَهُ..

ستتذمَّرُ قدماهُ
فلمْ يَعُدْ لهما فُسْحَة..

قليلًا وترحَلُ
سيتمطّى بطولِ ذراعيهِ
وسيفلشُ صُرَّة أضلاعِهِ

مُدركاً حِينَها
أنَّ الحائطَ ما بَرِحَ أمامَهُ
وخلْفَهُ
هاويةُ
فراغِها..

45

ليسَ من السُّكَّرِ
والعَسَلْ..

مصنوعٌ مِنَ التَعَبِ
والهمومِ
مِنَ الذكرياتِ
والأحلامِ
مِنَ القسوةِ
والجَفافِ
مِنَ العُشبِ والماءِ
مجبولٌ بالوهمِ
والخوفْ..

46

قلبٌ مثقوبٌ

برصاصاتِ الخيبةِ المُتَتاليَة..

47

قامَةٌ
تبتعدُ
مُتخفِّفةً
مِنَ الذنوبْ..

كأنَّها
لم تكُنْ منذُ لَحَظاتٍ
تسحَقُ
براعمَ
وَرْدَة..

48

قالت: سنبلةٌ

في حقلٍ

محصودٍ

طائرٌ

فَقَدَ ريشَهُ

أمامَ

مَنْ

يقسو..

49

الروحُ

المنهَكَةُ

مِنَ العَطَشِ

أمامَ النافذةِ

تحومُ

ثُمَّ ترتَطِمُ

ناسيةً أنْ تُغمِضَ عينَيها

وَهْيَ تُحاوِلُ

اختراقَ ما لا تَراهُ

لتصِلَ

إلى قبضَتِكْ..

50

المرآةُ
تُسرِّحُ شَعرَها
مقطّبَةَ الحاجبينِ
ملامحُها جامدةٌ
كصرخةٍ
وراءَ نافذةٍ مُغلَقَة..

بحركاتٍ عنيفةٍ
تنتَزِعُ القبضاتِ
الشادّةِ على خُصُلاتِها
فيعلو صُراخٌ
مِن
مرآتِها
الباكيَة..

51

الألمُ..؟
كيفَ تعرَّفَ إليَّ؟

لم أكُنْ
أضعُ وردةً حمراءَ
على صدري
ولم أكُنْ
على موعِدٍ مَعَهُ..

كنتُ فَقَطْ
أحاولُ التخلُّصَ
من آخرِ أَثَرٍ
لرَجُلٍ
قد رَحَلْ..

52

إنه يَئِنُّ

يتوجَّعُ

أَيِّلٌ يُحْتَضَرْ..

كمْ رصاصةً بقيَ؟

وَكَمْ

من رحْمَة..

53

ماذا يفعلُ جَوادٌ
بعُنُقٍ جميلٍ
مكسورْ؟

54

كان مُخْتَفياً
عندما فجأةً
عادَ واحتلَّ غُرفةَ الجلوسْ..

صَعَدَ من القبوِ
تمدَّدَ على الأريكةِ
غيَّرَ محطّةَ التِلفِزيون
غيَّر محطّةَ الراديو
ثُمَّ...
ثمَّ راحَ يتمشَّى بسروالِهِ الداخليِّ
كأنَّهُ في بيتِهِ
تعرَّى..

ولم تكُن تَرى
سوى
رَجُلٍ نَسِيَتْهُ..

55

ليسَ مُهِمًّا
أن أُفرِغَ
الخزانةَ
اليومَ أو
بعدَ سنينْ..

لَقَدْ رَحَلَ
منذُ مُدّةٍ طويلَة..

لم يبقَ منهُ
إلا قمصانٌ
وأَحذِيَة..

56

ثيابٌ قديمةٌ
تملأُ خِزانَتَها
وأطفالٌ يأتونَ
مساءً
بضجيجٍ
ونتائجَ ضعيفَة..

زوجٌ هَجَرَها
وعشيقٌ لم يعُدْ لَدَيهِ
وقتْ..

57

في الشـارعِ المؤدّي

إلى منزلِها

صـالونُها مضـيءٌ

طيفُهُا

يتأرجَحُ

كقنديلْ..

تريدُ من اللهِ

أنْ يلوِّحَ لها بمِرْوَحةِ نسائِمِهِ

أو يُبَلْسِمَ بـأنفاسِهِ

حُروقَها

كأُمٍّ حَنونْ..

58

امرأةٌ
تطوفُ كشَبَحٍ
في بيتِها..
لا أحدَ يَفْهمُ
ماذا تفعلُ بداخِلِهِ

تحتمي بهِ
من البرْدِ والمطَرْ..
وتُديرُ له ظَهرَها
كزوجةٍ جاحِدة..

59

الصمتُ يحضُنُ

المنزلَ المُعْتِمَ

كعشيقٍ جديدْ..

المرأةُ في السريرِ الكبيرِ

تنتَظرُ

شِبهَ يائسةٍ

مجيءَ النُعاسِ

الذي هَجَرَها

أيضاً..

60

قالتْ: كشفْتُ الغطاءَ

رأيتُ

سريراً

يَنِزُّ قُطناً أحْمَرَ...

وليالِيَ

بارِدَة..

61

لاحظتُ
امتدادَ خيوطٍ
على الحائِطْ..

بدونِ أملٍ
ظلَّتِ النبْتَةُ
تحاولُ الصعودَ
إلى حيثُ
كانَ عليها
أَنْ تَصِلْ..

62

قالتْ: بقيَ
جدارٌ
ببصَمَاتٍ سوداءَ
وظلالٍ
ينتظرُ عِنايَتي..

وحدَها الجدرانُ
لا تُبارحُ
بلْ تزدادُ
التِصَاقاً بي..

63

نسيتَ
أنَّها أُنثى

تلكَ التي نظرتَ
إلى حُزنِها
كفُقاعاتِ صابونٍ
وتلَّهَّيْتَ بأظافِركَ
وَهْيَ
تَغْرَقْ..

64

العُصفورُ
الذي رَسَمَهُ الغبارُ على السقْفِ
بقيَ وحيداً
يتأمَّلُ سريراً
خالياً..

65

البيتُ مُتْعَبٌ
غُرَفُهُ العُليا
لم تَعُدْ مأهولةً..
البيتُ يُعاني الصمتْ..

في الجهةِ الشِماليّةِ
شَقٌّ
تأتي منهُ العواصفُ
وخيوطُ الماءِ المخْضَرَّة..

مشلولٌ
لا يستطيعُ الركضَ
ولا الذهابَ إلى حيثُ يُحِبُّ

كَمْ كانَ يحلُمُ بسعاداتٍ بسيطةٍ
كَمْ توخَّى الجَمَالَ
وكَمْ حَزِنَ لرؤيةِ جُدرانهِ تتقشَّرُ
وصُفرةُ الدخانِ والزَمَنِ
تعتلي بَياضَه..

66

كنتُ على مَقْرُبةٍ منها
لم أُعِرْ انتباهاً
للحَشْرَجاتْ..
لم أسْمَعْ أنفاسَها الأخيرَة..

لم أكُنْ أعلمُ
أنَّ آلةَ الغسيلِ
تَتْعَبُ
وتموتُ كَذلك..

67

أحاديثُهُم
التي كانوا ينجَحونَ
بإخفائِها
أسمعُها ليلاً
بوضوحْ..

الخزانةُ تتنفَّسُ بصعوبةٍ
كأنّها حُبلى
تَشكو الفَوضى
والعِتْقَ..

الكرسيُّ يَتململُ
مِنْ جلوسِهِ الطويلِ
لا ضيفَ يسامرُهُ
وحيداً ينتَظرُ

أما السريرُ

فَهْوُ يشتاقُ إلى

هَمْهَماتٍ

وأحلامْ..

68

نافذةٌ
نِصفُ مفتوحةٍ
نِصفُ مُغلَقةٍ
نافذةٌ
نِصْفُ مغطّاةٍ
نِصُفُ مكشوفةٍ
نافذةٌ
نِصْفُ مُضيئةٍ
نِصْفُ مُعْتِمةٍ
تُطلُّ على حائطٍ
تُطلُّ على حديقةٍ

على شـارعٍ
على عُشْبٍ
على إسفلتٍ
على أسْوَدَ
على أَخْضرْ..

نافذةُ الحُبّ..

69

خَيَالانِ
لو تمعّنتَ جيّداً
لميَّزْتَ ذِراعينِ
ثُمَّ نَهدينِ..

امرأةٌ مُنهَمكةٌ حتّى الغيابِ
في حُضْنِها رأسُهُ
تعجُنُه تُكتِّلُهُ، تُدَوِّرُهُ، تَلُفُّهُ..
يداهُ تعرِّشانِ على جِذعِها..

تدورُ حولَهُ

يدورُ حولَها

تركعُ أمامَهُ

يركعُ أمامَها

تَغسِلُهُ

ويغسِلُها

تهيِّئُهُ

يُهيِّئُها..

في حَمّامِ البيتِ المقابِلْ..

70

البعُوضـةُ
وليستْ عودةُ زوجِها
ما أيقظَ
آلامَها
بعدَ مُنْتَصفِ الليل..

عَرَفَتْ هذا
من البصَماتِ الحمراءِ
الملتهبةِ
التي وَجَدَتْها
على خَدِّها..

71

لماذا نَسيتَ
أن تُطفِئَ
قبلَ أن تنامَ
مِصباحَ
رَغْبتي المتوهِّجَ؟

تَركْتَني
مُضيئةً
لطيورٍ شَرِسَة..

72

سـأماطِلُ الأَرَقَ..

سـأنتظِرُهُ حتَّى يـأتي

في الخامسـةِ تقريباً

موعدِهِ اليوميِّ

لأنقضَّ عليهِ

بمِدْيَةِ النومِ

العميقْ..

73

قالت: لماذا لا يأتونَ
محمَّلينَ بسعادتِهِمْ
ونَجاحِ أطفالِهِمْ
ذكرياتِهِمْ
ومشاريعِهِمْ
يُشاركونَني
عَشَائي؟!

74

بيتُ أصدقائي

قريبٌ

وبيتي

بعيدٌ بعيدْ..

75

ورّثْتَ أطفالَها
أُمًّا تَحْلُمُ
تَرقُصُ
تبتَسِمُ

أُمًّا تبكي
تَعْشَقُ

أُمًّا لا تَملِكُ مالًا
ولا ترفو جَواربَ

أُمًّا تكتُبُ أشعاراً
بِلُغةٍ لا يفهَمُونَها..

76

خاسرةٌ

كمُهْرةٍ

امْتَطاها فارسٌ

خائِبْ..

77

زَقْزَقاتُ العصافيرِ
خُضرةُ الحديقةِ
التي تُزهِرُ
أمامَ عينِها
الهدوءُ
والأيّامُ
التي كانتْ تَمضي
دونَ أن ترقُصَ
دونَ أن تُغنِّي
دونَ أن يَطرُقَ بابَها زائرٌ
أوْ أنْ يرنَّ هاتفُها
ما قتَلَها..

78

لم تكُنْ تُفكِّرُ بشيءٍ
أو
هذا ما كانَ يبدو
لم يكُن هناكَ مَطَرٌ
ولا عواصفُ شديدةٌ..

لم يكُنْ هناكَ
داعٍ
أو
هذا ما كان يبدو
كي تُمسكَ سِكِّيناً
وتقطعَ
شِريانَ ثوبِها..

79

شبهُ

مرميَّةٍ على سريرٍ

غطاءٌ مكوَّمٌ

دونَ حَراكٍ

...

...

كدتُ أُقسمُ

لسكونِها الثقيلِ

أنَّها ميتةٌ

لولا سَماعي

انتقالَ عينَيها الشاخِصَتَينِ

مِنَ السقْفِ

إلى الساعَة..

80

ثمَّةَ عيونٌ
لا ترى الضوءَ
ثمَّةَ ذكرياتٌ
لا تُذْكَرُ..

ثمَّةَ ابتسـاماتٌ لا تَمْنَحُ الفَرَحَ
ثمَّةَ دموعٌ لا تَغْسِلُ الألَمَ
ثمَّةَ كلِماتٌ تَصفَعُ
ثمَّةَ مشـاعرُ
ثمَّةَ روحٌ
لا عَزاءَ لها..

81

كمُمَثِّلةٍ مبتدئةٍ
أَفشلُ في الدخولِ
أُتعتِعُ
بقُبُلاتي
وأدوسُ على قَدَمي
وأنا أَرقُصُ
معي..

82

بخُطى الهِرِّ
الرشيقةِ
بِصْمتِها
اخْطِفْني وهُمْ نِيامْ..

لا تنسَ أنْ ترسُمَ
ابتسامةً على وجهي
لتهدِّئَ
رَوعَ أطفالي
صباحاً
عندما يُقلِقُهُم
غِيابي..

83

مِنَ الأفضلِ ربّما
أنْ لا آخُذَ معي
فساتيني
وأدواتِ زينَتي
فَقَطْ الضروريَّ
مِنَ الحاجاتْ..

هناكَ سيطرَحُني تراباً
أعمًى سينهَشُني..
وببطءٍ
سينتهي منّي..

84

حافيةَ القَدَمينِ
بقَميصٍ رقيقٍ
بدِفءِ السريرِ
وبجسدِ النومِ
أواجِهُ
البردَ والمَطَرَ
وقيظَ الخوفِ والأَمَلِ
بانتظارِ رِسالَة..

85

ماذا سيفعلونَ
بأشيائي
بخواتِمِي التي ورِثتُها عَنْ أُمّي
عندما سيخطِفُني عريسيَ الأخيرْ؟

ماذا سيفعلُ
الذين لا يفقهونَ لُغتي
بكلِّ الذكرياتِ
والوعودِ
المنثورةِ في الرسائلِ؟

ماذا سيفعلونَ بأحلامي
بجُثثِ أوهامي
وبأسراري
المخبَّأةِ في جيوبِ منزِلِي؟!

لن أنسَ أن أوصيَهُم
أن يوسِّدوني الرسائلَ والصُوَرَ
فأنا
أخافُ العَتمَة..

86

تزحَفُ ببطءٍ
لكنْ
بثقةٍ
أَشْعُرُ بها تدنو

أُنصِتُ
إنّها تلهَثُ
كَمَن يحاولُ
تسلُّقَ حائطٍ
أَمْلَسْ..

87

روحٌ خفيفةٌ
لهذا تُثْقِلُها
ذرّةُ حُزْنٍ
فتَحُطُّ
صامِتةً..

خفيفةٌ
كريشةٍ
لهذا تَطيرُ جَذْلى
مِثْلَ نَسْمةِ هواءْ..

88

ترعى

أعشابَ الشهوةِ

في أصيصِ بطنِها

تُشذِّبُها

مُؤمنةً

أنَّ جمالَها

مرآةٌ

لرَغَبَاتِ

الفُصولِ المتقلِّبَة..

89

مباركٌ بطنُكِ

المليءُ

بالرغباتِ والخوفِ..

صدرُكِ العارمُ الذابلُ..

فمُكِ الذي

يَسيلُ صوتاً

ومياهاً..

أصابعُكِ

التي تكتُبُ

التي تَمسَحُ

التي تبني

التي تَهدِمُ..

مُبَارَكةٌ
شـهواتُكِ
وآلامُكِ..
مُبارَكٌ
عَبَثُكِ..

90

أَلم يكونوا

مشرَّدينَ

فآويتِ

جِياعاً

فأطعمتِ

خائفينَ

فأسبلتِ على قلوبِهِمْ

الطمأنينةَ

وأنتِ تَعْلَمينَ

أَنَهُمْ

كالعواصِفِ

عابرونْ..

91

نُقطةٌ أُخرى

من المطرِ

أثقَلَتْ

غُصْنَ الزهرةِ

فانْكَسَرْ..

مُدَّ ذراعَيْكَ

الغِطاءُ

يتصببُ عَرَقاً..

92

يُثقِلُونَ
أكتافَ يومِها
بكثيرٍ
من قليلِ
حُبِّهِمْ..

93

كما الغُرَفُ

المضيئةُ

تُطفِئُهُمْ

ثم تَلْبَسُ العَتمة..

94

كُلُّهُمْ لها
كُلُّهُمْ
لها..

الذينَ
تحبُّهم ويحبُّونَها
تُحبِّهُمْ ولا يُحبُّونَها..

تأخذُهُم

من أحضانِ أسِرَّتِهم

من مشاغِلِهِمْ وهمومِهِمْ

تغسلِهُمْ

تُعطِّرُهُمْ

تُجمِّلُهُمْ

يكفي..

أن تُغمِضَ عَيْنَيْها

وتَحلُمْ..

95

دعيهِمْ يُقبِلُونَ
فوقَ جِمالِهِمْ
مؤمنينَ بالرؤيةِ
يهتَدُونَ بنَجْمَةٍ..

الأبوابُ الموصَدَةُ
ستُفتَحُ
عندما يَسْجِدونَ
بتواضُعِ الملوكِ
ليقدِّموا عندَ
سريرِكِ
صلواتِهِمْ..

96

قالت: لم يكُنْ باستطاعتِهِمْ
الرحيلُ
لو لم أُعبِّدِ
الطريقَ
وأَفتَحْ لهُمْ الأبوابَ
دافعةً بِهِمْ
مِنْ حيثُ لا يدرونَ
بعيداً..

97

كم تُرِكتَ
لتُصبِحَ فَزِعاً..

كم تألّمتَ
لتُصبِحَ قاسياً..

وكَمْ بينَ هذا
وذاكَ
تُفاجِئُني بكَ
يا حُبّ..

98

سـأمحُو
عَنّي آثارَ الليلِ
بقُطْنٍ
وحليبٍ
ومـاءِ وَرْدْ..

سـأخلعُ دِفْأَهُ
كثوبِ نَوْمي
أرميهِ
على أقربِ كُرسيٍّ
لأستقبلَ
النهارَ
عشيقيَ المُضيءْ..

99

كلّما غادَرَني
رَجُلٌ
أَزدادُ جَمالاً..

100

أَزدادُ..



يَشُدُّني إلى كتابة مرام المصري أمران:

الأول، هو أنها تُعطي شكلاً لغويًا لأنوثتِها، مُعيشةً ومُتخيَّلةً، في خاصِّيتها المحسوسة، كما هي، في كُراتٍ من الكلمات - المشاعر - الانفعالات، تتدحرجُ مَكبُوحةً - جامحةً في ساحات الجنس.

والثاني، هو أنها تُترجِمُ هذا كلَّه بكتابةٍ كأنّها تجيءُ قبل الفنّ، كأنّها مجرّدُ تقريرٍ أو تصميم، كما لو أنّ الكتابة مسألةٌ عضويّةٌ لا تقنيّة. هكذا تُترجِمهُ بلهفةِ كلامٍ يوميٍّ بسيطٍ حارٍّ عارمٍ يكاد أن يرتطمَ بجسدها، فيما يكادُ أن يقفَ على حافّةِ اللغة.

أدونيس